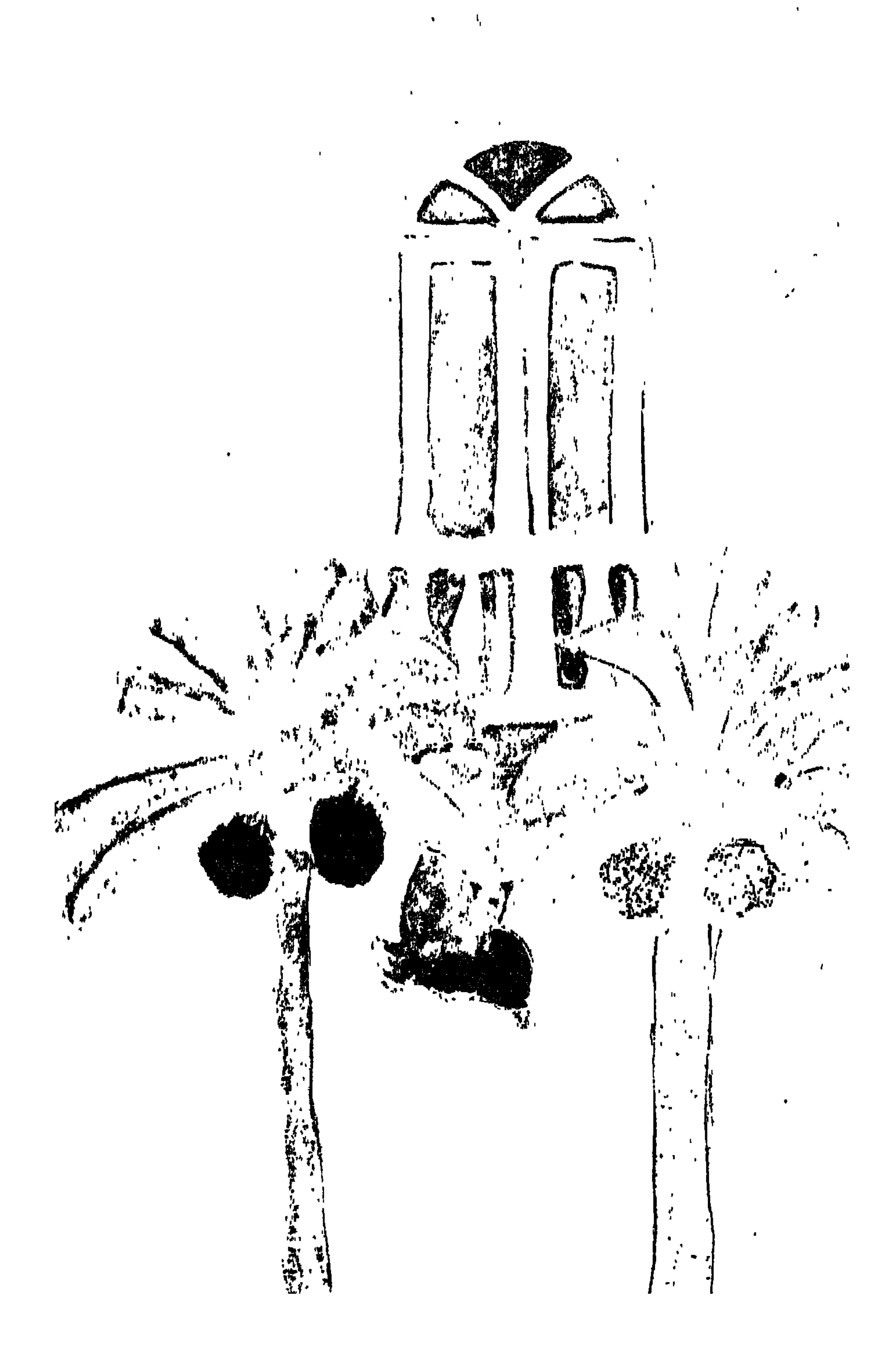

دار الشروق



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هائم
فمتى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غـاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم

أيّهـا الطاعمُ الكَرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعم

أَبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيرَ هذا النّوَى فإنّ ليا
ليه ظلالٌ من المنايا حوائم
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ كأَنَّ النهارَ معْولُ هادم
لا تَكلْنِي لذلك الأَبَدِ الأَسْـ
ـوَدِ في قاعِ مُزْبِدِ اللُّج قاتم
لا تَكلْنِي لِهُوَّةٍ تعصِفُ الأَشـ
ـباحُ في جَوْفِها وتَعْوي السَّمائم
لا تَكلْنِي إلى جناح عُقابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الرُّعْب جاثم
لا تكلْنِي لضائعٍ في حنايا
هَا غريبٍ في مَهْمَهٍ من طَلاسم
يسأل الزهرَ والخمائلَ والأنْـ
ـوار عن تربِها الضحوكِ الباسم
ذاق ما ذاق في الصّبابةِ إلاّ
ذَبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالَ التوائم
إنْ تَعُدْ محسِناً إليّ فَعُدْ بي
للعهودِ المقدّساتِ الكرائم
وإذا ما رأيتَ عزميَ ينهـا
رُ فَثَبِّتْ بالذِّكْرَياتِ الدعائم

جئتني في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
ماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِى فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصم
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنى والمعـالم
قَـدَرٌ مُـشْعَـلٌ على شـفـةٍ تـد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادم
وفـؤادي يـحـومُ بـالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنـيَّـةِ حـائـم
الهـوى مَصْرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخـلود الـدائم
وطـريـقـاً مـن الأَسنّـةِ والـشـو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهـد اللّهُ مـا قضيـتُ الليـالـي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الـطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِـن رُبَّـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسِك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطـىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تـتـمــنـى أن تــراه؟ لــن تــراه!
خَــدَعَــتْـنــا مُـقْـلَـتــاهُ خــدعـتـنــا
وجــنـتــاهُ خــدعــتـنــا شَــفَـتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتى صــداه
حُــلُمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحــيــاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟
هامساتٍ بين أُذْني وفمي
ساريات غردات في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيِّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءً لمعتْ
فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضُ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْري إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحر
باعِثٍ للشّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اس
تبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أَثَـرٍ خَـلَّفَـهُ

مـن أفـانيـنِ الهـوى أو عَـجَـبِـه

* * *

مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ

عَـقَـدَ الـحـبُّ عـليـه مَـوْعِـدَه

ربـمـا يَـبْـكـي أسـىً كـرسيُّـه

إن نَـأى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده

ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا هَـشَّـتْ إذا

عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده

ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا تسـأَلُـنـا

حيـن نَـمْـضِـي أفِـراقٌ لِـعِـدَه؟

* * *

كـم أعَـدَّتْ نفـسَـهـا وانـتـظرتْ

واستـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء

وهي لـو تَمْـلِك كفّاً صـافـحتْ

كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مـسـاء

* * *

رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـليـلُ لـنـا

فتـواثَبْـنـا لـه نَبْـغِي اقـتطـافَـه

وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه

عَـرَبِيُّ الجـودِ شَـرْقِيُّ الضيّـافـه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِه

وسناه دونَ وَرْدٍ فأَضافه

ثم وارتْهُ غَياباتُ الدّجى

كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى

حَمَلَتْه نحو عَرْشيْنا الرياح

كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى

كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح

يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على

قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح

نتمنّى كلما امتدَّتْ بنا

أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إن ضَاقَتْ بيَ الدنيا أَفِيءْ

لثَوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا

إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا

وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا

ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً

غارقاً في لحْظةٍ قد جمعتنا

ومعــاني الــحــســنِ تَــتْــرَى وأنــا
نــاظِــرٌ فيهــا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هــذه الــدنــيــا هــجــيــرٌ كــلُّهــا
أين في الرمضاء ظِـلٌّ من ظلالـك
ربــمــا تَــزْخَــرُ بــالــحــسن ومــا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولــقــد تــزخــر بــالــنّــورِ وكــم
من ضيـاءٍ وهو من غيـرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيــالاً مــن خيــالِــك!

* * *

قــلتُ لــلّيــلِ الــذي جــلّلنــا
والــذي كــان على الســرِّ أمينــا
أيــنَ يــا قلبـيَ مَنْ قـلبي اجتَبَى
لهــواهُ واصــطفــاهُ لي خــدينــا؟
لــم أكن أطــمــع أن تــرحــمــني
بعــد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لــم أكُنْ أطــمــعُ أن تُضْــمِــرَ لي
آسيــاً يُبْرِئُ لي الجُرح الــدفينــا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسـى
أن في جُنْحِـكَ لي فجـراً جنينـا

* * *

أيـهـا الـلائـذُ بـالصَّـمْتِ كَـفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخرْ من الـدنيا إذا
شـاءت الأيـامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنّيَ عـاد
طـاغياً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَـخْلُقُـنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْبـاؤُه
وتَبـقَّـتْ نفـحـةٌ من حَـبَبِـهْ

في نسيجٍ خالدٍ رَغْمَ البِلىَ
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والــذي يـفـهــمُ آلامــي وروحـــي
والــذي أعــبــدُ مــنــه غُــرَّةً
كَنَـدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والــذي أشْــتَــمُّ مــنــه غــاديــاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يــا هــنــدُ جِــراحـي كَــثُــرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي انتِ جـروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيّـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد استـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارّ كأنه العدم

سقمي به عندي كعافيتي

فأذقتني ما لم يذقه فمٌ

من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت

فيها المنى والظلّ والثمر؟

تجتاز وامضة فمذ وثبت

وثب الهوى وتمهّل القدرا

* * *

قدماك ما انتقلا على درج

حاشاك بل خطرا على ثبج

كسفينة خفّت على اللجج

نَشوى بما حملت من الفرَجِا

* * *

في مظلم متعرج كابِ

والليل تغزوني جحافله

دقّت يد النعمى على بابي

والعيش خابى النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي

من ظلمها صرخات مجنون

باكي الفؤاد مشرّد الأمل

وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجور

وألنت ما قد كان منه عصَى

وفتحتِ مصراعيه للنور

ما كنت إلّا ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانبجسا

وجرى الغداة زلاله العذب

أيقول دهري إن ما يبسا

هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ

وحطمته وهزمت حجّته

وأعدت ما قد جفّ من عودي

مخضوضراً وأقمت صعدته!

* * *

يا من رأت طللاً كتمثالِ
يستعرض العمر الذي مرًّا
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرَّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أَتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلاّ ولا لـغـة لـه إلاّ الـذي

قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا

أو لفظة جمدت على شفتيك من

فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا

أو حسـرة مني إليـك وحسـرة

مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءٍ

إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفِيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستاَرَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفّـارةً
لـلـدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَـبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سأَعُـدُّهُنّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمـسـاء مُـخَيِّـبـاً فـتسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مَـلَّا تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْيـي وَيـبْـعَـثُ مـيّـت الآمـال
بَكَيـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتَها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها
* * *
كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْألهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!
* * *
يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها
* * *

حُلُمٌ كمـا لمـع الشهـابُ تَـوارى

سَـدَلَتْ عليـه يـد الـزمـانِ سِتـارا

وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه

مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أشـعـارا

ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا

رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟

قد كان قلباً فاستحال على المدى

لـحنـاً تَـنَـاقَلهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى

رُكني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلى ومَـلاذي

نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي

مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأخَّـاذ

والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً

فـيَـظَلُّ يَفْـتِنُـني بـتـلكَ وهـذي

والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي

مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هــاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى

إلّا مخـالسَـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشــراقــةٌ وطغى عليهــا مَـغْــرِبٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ الســارقِ
أو لمعــةٌ لــم تَتَّئِـدْ ذهـبتْ بـهــا
دَكْنَــاءُ مــدَّتْ كفَّهــا من حــالـقِ
وكــأن ثغـرك والنــوَى تَعْـدُو بنــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنــابقِ

* * *

شفتــاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَــا
كــالشــاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثــائــر
لـهمــا إذا الـتقـتــا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ الســاحـر
إسْعــادُ ملهــوفٍ ونـجــدةُ غــارقٍ
وعنــاقُ أحبــابٍ وعَــوْدُ مســافــر
وبــراءةُ الملكِ الـمُتـوَّجِ حُسْنُـه
بـجمــالِ رحـمٰنٍ وطـيبــةِ غــافــر

* * *

صَحِبَ الحيــاةَ فـآدَهُ استصحــابُهــا
ركْبٌ على طُــرُقِ الحيــاةِ كليــلُ
خـدعت ضــلالاتُ الحيــاةِ تبيعَهــا
والــدَّرْبُ وَعْــرٌ والــطريقُ طـويــل

فتلفّت الساري لعَلّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفّتْ جنّةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كــان داءً فــالــسّقــامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتـابُ قِصــاص!

* * *

أصـبحـتُ والــدنيــا وداعُ أَحِبَّــةٍ
ودمــوعُ خُــلّانٍ وحــزنُ رِفــاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمــعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلّا صوتُ حُبّك في دمي
أُصـغـي لــه وأراه فـي أطــواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســاهـرتُ أحــلامَ الـظلام وكلُّهــا
أشبــاحُ هجــر أو طـيــوفُ وَداع
مــرّتْ مــواكـبُــه عـليَّ بــطيئــةً
وإلى الفنــاء مَشَيْنَ جِــدَّ سِــراع
حتى إذا سَفَــكَ الصبــاحُ دمــاءَه
وهـوى قتيـلُ الليــلِ بعـد صِــراع
أبصــرتُ في المـرآةِ آخــرَ قصّتي
ونَعَى بهــا نفسي إلـيّ النـاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هــا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـــوءةُ الأضـــواء طـيٍّ شعـــوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـــاءَ سمـائِهـــا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا مـن الـبَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـــا الـذي أَشْقَى بهـذا النـورا

خاطرة

نــارٌ مــن الــشــوقِ إثْــرَ نــار
فــلا هــدوءٌ ولا قــرار
إنــك لــي مــبــدأ وَعَــوْدٌ
مــنــك إلــى صــدرِك الــفِــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْــنِي
بــلا دلــيــلٍ ولا مَــنــار
موجٌ وريــحٌ وزحــفُ لــيــلٍ
فــمــن دمــارٍ إلــى دمــار
إن أنــتِ أخــلفْــتِ وَعْــدَ حبّــي
لــم تُــؤْوِنــي فــي الــديــارِ دار

وليسَ لي في الهــوى اصـــطبــار
وليس لــي دونــك اخــتــيــار

ظلام

لا تقـل لي ذاك نجمٌ قـد خبـا
يـا فـؤادي كـلُّ شـيءٍ ذهـبـا
ذلـك الكـوكبُ قـد كـان لعيني
السـمـاواتِ وكـان الـشُّهُـبـا
هـذه الأنـوارُ مـا أضْـيَـعَـهَـا
صِـرْنَ في جَنْبي جـراحـاً وظُبى
كـلـمـا أهْـدَتْ شعـاعـاً خَـلَّفَتْ
بـعـده سـجـنـاً ومَـدَّتْ قُـضُـبـا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقِه
أعْيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أعَنْتِ!
قَدَرٌ نكَّسَ منّي هامتي
آذن الدهرُ بِبَيْنٍ وأذِنت
وعجيبٌ أمرُ حبٍّ لم يَهُنْ
هو لَوْ هانَ على نفسي لَهُنْتِ
لهفَ قلبي لهفةٌ لا تنقضي
كنتِ دنياي جميعاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمةٍ شاهقةٍ تَغْزُو السحابا
وأنا منك فَراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَرِحٌ بالنّورِ والنارِ معاً
طارَ للقمَّةِ محموماً وآبا
آب من رحلتِه مُحترقاً
وهو لا يَأْلُوكِ حُبّاً وعتابا!

* * *

بَرِئَتْ نفسي من الحقدِ ولم
أُخف ضِغْناً لكِ بين العَبَرات
إن يوماً واحداً أسْعدَني
جمعَ الأفراحَ طُرّاً من شَتات
وهو عمرٌ كاملٌ عشتُ به
كلَّ أعمارِ الورَى مُجتمعات
لستُ أنساكِ وقد علَّمتِنِي
كيف يحيا رجلٌ فوق الحياة

* * *

افرحي ما شِئتِ يا روحي افرحي
أنْشدِي ما نَقَلَتْهُ الطيرُ عَنّي!
واغنمي نَفْحَ الصَّبا وانتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعلى أيْكِكِ نَاغي كلَّ من
مرَّ بالأيْكِ ونادِي كلَّ خِدْن

لـن يُحِبُّـوك كحبي! لـن تَـرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُـزْناً كحـزني!

* * *

يـا كـتـابَ الحُـسْنِ جَلَّتْ آيـةٌ
مـن جـمـالٍ وكـمـالٍ وشبـاب
زعـمـوا أنِّـيَ قـد خَـلَّدْتُـهـا
بـأغـانيَّ وألـحـانـي العِـذاب
مـا أنـا شـادٍ ولـكـن قـارئٌ
سُوَراً من ذلـك الحسنِ العُجاب
لـم أزَلْ أقـرأُ حتـى سجـدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُـنـوان الكـتـاب

* * *

يـا ابنةَ الأصـدافِ والبحـرُ أبي
قبـلَ أن يُلْقِيَ بي الـمـوجُ هُنـا
سـائلي الأعمـاقَ عن غَـوَّاصِهـا
أنـا صَـيَّـادُ لآلـيـهـا أنـا!
إنْ هَجَـرْنـا القـاعَ والليـلَ إلى
قِـمَمٍ شُمٍّ وعِشْنـا في الـسَّنـا
فَـبِنـا الأمـواجُ والـصـخـرُ ومـا
بَـرِحَ العـاصفُ فـي أعمـاقنـا!

* * *

عـاصـفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبين
اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخـلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْنٍ أميـن
سهـرتْ تَـرْعـاك مهـمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسمـتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجـمي ودلـيلي
مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريـبـانِ عـليهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنيـن أقـدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريبـاً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بـؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـينـين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبِيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عنـدمـا صـافحتْ خـانتْني يـدي
وَوَشَى خـاف من الأشجانِ سـافـر
كَـذَبَـتْ كفٌّ عـلى أطـرافـهـا
رِعْشَـةُ البُعدِ وإحسـاسُ المسـافـرا

* * *

يـا ديـاراً يـومُـهـا من سُحُبٍ
وغـيـومٍ وضـبـابٌ أُفْـقُ غَـدْ
كـلُّ نَـبْتٍ عـبقـريٍّ أطْـلَعتْ
جـعلتْ مـنـه طعـامـاً لـلحسَـدْ
أخْـلَفَ الميثـاقَ مـن كـان بهـا
كـلَّ آمـالـي فـلم يَـبْقَ أحـد
ضـاعَ عـمـرٌ وحـصـادٌ وغـدًا
من هشيم كـلُّ مـا كنتُ أُعِـدّا

* * *

قُمْ بنـا والكـونُ جَهمٌ كـالـدجى
نَـتَلَمَّسْ مـن جـحيـمٍ مَخْـرَجـا
وانـجُ مـنـه بـبـقـايـا رَمَـقٍ
أو حُـطامٍ وقـليـلٌ مَـنْ نـجـا
لا تُـدرْ رأيـاً بـه اُضْـيَـعُ مَن
في لـظاه مستعيـنٌ بـالـحِجـا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُلْيَا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلاّ الألَم!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأكْذُوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنَّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلاّ الجباه

* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومُ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاَءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنّــا مُهـجتــان
مخــطىءٌ من ظَنَّ أنّــا تــوأمــان
هــو شـطْرُ النَّفسِ لا تــوأمُـهــا
هــو منهــا هــو فيهــا كــلَّ آن
نـحـنُ نـبضٌ واحــدٌ! نـحــن دمٌ
واحــدٌ حـتى الــردى متّـحــدان!

وحيد

إني على كاسي أُعيد السنين
وأبعث الماضي البعيدَ الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمْسُكِ يا هند جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطّلَى
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتك
خمائلُ الروض بأعطارها
لم تَشْجُني إلاّ على نفحتك
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلاّ بطيبٍ جاء من جنّتك!

* * *

وَافَرَحِي اليومَ بحريَّتي
بأيِّ ليل مدلهمٍّ أطير
رُدِّي على قلبي قيودَ الأسير
وذلك الصبحَ الوضيء المنير
كم شُعَبٍ لاحت فلم تختلفْ
لأيِّها نغدو وأنَّى نسير
بعد سِنِي الأنوار خلَّفْتِ لي
جَهْمَ المساعي وخَفِيَّ المصير

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيَّرني أُشْفِقُ أن تعلمي
هيهات تَدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضَّاحةٍ بالدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصـارخـاً كَـبَـحْـتُـه فـي فـمـي
وطـاغـيـاً كـبَّـلْـتُـه في دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا مـن أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يـكـاد فـي لـحـظك أن يَـتَّـقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِـي التي
فـي لـمـحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتـشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصُّنـاع الـذي
أبـدَعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبِّك في كل حال
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمت ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيــكــونَ ذنــبــي أَن رفــعــ
ـتُك وارتـفـعـتُ إلى الـسـمـاء؟
وعـلى جـنـاحـك أو جـنـا
حي قـد رقـيتُ إلى الـصـفـاء
إن كـان حـقّـاً أو خـيـالاً فـهـو وَثْـبٌ لـلـضـيـاء
وتـحـرُّرٌ مـمـا جـنـاه طـيـنُ آدم فـي الـدمـاء
أيـكـونَ ذنـبـي أن جـعـلـ
ـتُك فـوق عـرشٍ مـن سـنـاء

وجثوتُ في محراب قُدْ
سك عابداً هذا الرُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأضْـ
ـرَعُ طالباً منك الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأُحسُّ وحيَك من علٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
طَ بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلب نجـ
ـوى الروحِ أجمعَ والنداء
أيكون ذنبي أن حـ
ـبُّك لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإنَّ نعـ
ـمتَها ونقمتَها سواء؟
أيكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ـب صار لي إلاّ الوفاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبّتيَ الجزاء
مَنْ همّه همّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لاَنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلّا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كـبـا   وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد   حَقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيَّ شـحـو   بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي التـي زانـتْ مشيـ   ـبي بـأكـاليـلِ الـصِّبـا
وهـي التـي قـد عـلَّمـتْـ   ـني حين أَلقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن   عضَّ وأخـفي الـمـخـلـبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ   ـراً وأُغـنـيِّ طـربـا
وهـي التي تهتِـكُ سِتْـ   ـر القلب مهمـا انتقبـا
لا مُـغْـلـقـاً تـجـهَـلُه   يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطنـةٍ تُـومِضُ حتـ   ـى تـسـتـشفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ مورِدَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَّيَ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردُ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلبّا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشيء في الوجود مَرْحَبا
ولم أَجِدْ ركناً غنيّاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليه مَوْجَه مُنْتَحِبا
علمتِ يأسي وجنوني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأس القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فَلَكٌ قد عزّني مُطَّلَبا
ليس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
أستبطئُ الريح له وأستحِثُّ الكُتُبا
ولو طريقُ حبّه على القتاد والظُّباً
وقيلَ للقلب هنا الموتُ فَعُدْ تسلمْ أَبَى
إني امرؤٌ عشت زماني حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلـت لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مُـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـمـا جـرُّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الـحُـبـى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفــوح
هــل تَرحم القمّــةُ ضَعْف السُّفـوح
تــاجُــك في النــور غــريــقٌ وفي
عـرشـك غَنًّى كــل نجمٍ صَـدُوح
وأيــن هــامــاتُ الــربى نُـكِّـسَـتْ
من هـامـةٍ فــوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيــن أوراقٌ خــريــفــيّــةٌ
أرْجحَهَــا الشــكُّ فمــا تستــريــح
مــن بــاسـقٍ راسٍ بــه خــضــرةٌ
ثــابـتــةُ الــرأي على كــل ريــح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مبـتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجـروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غَيـرك يـوماً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصـح مُفْضٍ بالبيـان الصّريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلمـتْ
بمـا على مَفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْـرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَبْغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلاّ راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطُّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الـثَّـرَى حيثُ تـسـابيـحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالـي وسقـيمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القِـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبُ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكتْ نَــدَى الحبِّ بــأفــواهِنـــا
كــم مــن بَــكِيٍّ وظَــمِــيٍّ طــلــيــح
فــربــمـــا يُشــرقُ بــعــد الضَّــنــى
وجــهٌ مــلــيـــح وزمـــانٌ مـــلــيــح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ النـائي

فَـسَـدَتْ ليلتي وضـاع هـنـائـي

قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ

في اعتكـار السحـائبِ الـسّـوداء

هـذه الـشُّـرْفَـةُ التي جَمَعتْـنـا

يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضَّـاء

سـألـتُ عنـك فـالـتفـتُّ إليهـا

وبـنـفـسي كـوامـنُ البُـرَحَـاء

قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني

فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يـا قـاسيَ الْبعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريبُ الـفؤاد مُـنفـردُ
إن خـانني اليومُ فيك قلتُ غـداً
وأيـن مـنّي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ في عـمقِهـا أُسَـائِلُهَـا
أفيـك أخفَى خيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

ملءُ ضلوعي لظىً وأعجبُه
أني بهذا اللهيبِ أبترد
يا تاركي حيثُ كان مجلسُنا
وحيث غنَّاكَ قلبيَ الغَرِدُ
أرنو إلى الناس في جموعهمُ
أشْقتْهُمُ الحادثاتُ أم سَعِدوا
تفرَّقوا أم هُمُ بها احتشدوا
وغوَّروا في الوهادِ أم صَعَدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سَكَني
فليس لي في زحامهمْ أحد!

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ

تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّــرك

تَبَقَّى بقــاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمــاً

ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـات من أهـوى ينـادمني
ما كـان أجملَه عنـدي وأجْمَلها
بتنـا على آيـةٍ من حسنـه عَجَبٍ
كتـابُه من خفـايا الخُلْدِ أنـزَلَها
إذا تساءلتُ عمّا خَلْفَ أسطرها
رَنَـا إلـيَّ بعـينـيـه فـأَوَّلَـهـا
مُصَوِّباً سَهْمَه مُستشرفاً كبـدي
مُستهـدفاً ما يشاء الفتـكُ مقتلها
يـا للشَّهيدة لم تعلمْ بمصـرعهـا
مـا كـان أظْلَمَ عينيه وأجهلَها

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ

عَـدَا على الرَّمقِ الباقي فجندلها

وصَـدَّ عنها وخلَّاها وقد دَمِيَتْ

في قبضة الموت غَشَّاها وظلّلها

وحان من ليلة التوديع آخرُها

وكان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوّلها

ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ

إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبٌّ أيَجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي
ثوانيه السِّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء
وأزهى من تثنّى في حُليٍّ
وأبهج من تَهادى في رداء
وأسنى من تخطَّر في دلال
وأطهر من تعثَّر في حياء
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تَتْرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضّيِّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاًّ
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخــذني حيــث هنــد لا تــسلنـي
لأيّــة غـايــةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يــا ســاعــةَ الحســرات والعبــرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَــدَّ جهــاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حــطمت من جبــروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمــوت ظمـآنــاً وثغـرك جــدولي
وأبيت أشـــرب لـهفـتي وولــوعـي
جفّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيــالُهــا مـن ذلـك الـيـنـبــوع
قـد هـدّني جزعي عليـك وأدّعي
أنـي غــداةَ البَيْنِ غـيــرُ جَــزوع
وأريـــد أُشبـــع نــاظــريَّ فــأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـــان الـــردى لـــو أن قلبــك دارِ
أأمـــوت مغتـربـــاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَـبـات بــالأنـــوار
الـيـــوم لي روحٌ كــظلٍّ شــاحـبٍ
فـي هيـكــل مـتـخــاذل الأســوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَــك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا

أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم

وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري

أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم

عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ

وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معناك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
وبمقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبُها
وأقول للأيّام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسألُه ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرْحٌ بِذِرْوَتِهِنّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضّبُ من
لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلّ وارِفه
قضّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام لحظان
قَرَآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَــدَرٌ عــلى قــدرٍ تــلاقِــيــنــا
كــلُّ الــذي أدري وتــدريــنــا
أنّــا أَطــعــنــاه مُــلبّــيــنــا
من أنت؟ من أنــا؟ من يُنَــبِّينـا؟

أنت

إنْ كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـخـتـام   صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام   فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظـنـون   أظـلّنـي وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون   ولـم أسَـلْ كـيف جـاء

* * *

مـا بين ضحـك الـرِّيـاح   وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح   وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب   لـمـا تـحـطَّم صـرحي

مـا لـي عليهـا عتـاب   إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهـذه   قـيـثـاري   ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن

وهـذه   أوتـاري   أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحني   مـا بين حـزني ودمعي

مـا بـالـه طـيَّ أذنـي   لـكنْ غـريبـاً لسـمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلاّ حيث حــلَّ ولا أرى
لي غيــر ذلـك مــوطناً ومقــامــا
وطني عـلى طــول الليــالـي دارُه
مهمـا نـأى وهــواي حيث أقـامــا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهــولـةٌ
لــحــظاتــهــا مــعــمــورةٌ أيّــامــا
لا فــرق بين شَمــالهــا وجنـوبهــا
فهمــا لقلبي يحـمــلان ســلامــا
وهمــا لعهـدي حــافـظان وقلّمــا
حفظ الــزمــان لمهجتين ذمــامــا

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنا أحلاما
ولربما خطر النَّوى فبكيته
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثـلاث سـنـيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأَثبتُ مـا خطَّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنّها مطلوبه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

هـمٌّ أنــاخ فمــا انـجـلى وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
لـيـل الحـيـاة وكــان ليـ ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحـظةٍ في الصدر نـا شـبـةٍ كـجـزّاز الــكـلا
كــالــرَّمْس فــارغــةٍ وإن حفلت بـإيـحـاشِ البِـلى
في إِثْــر أخــرى لم تكن إلاَّ كـجـرداء الـفـلا
بَــرَّحْنَ بي مـن وحشـةٍ وقـتـلتُـهـن تـمـلمـلا
وجُـنِـنَّ مـن قـلقي عـليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْنَ لي سهمـاً يحـا ول مـن يقـيـني مقـتـلا
فتعـرَّض الماضي الجميـ ـلُ بـوجـهـه مـتـهـلِّلا
فـلوى عـنـاني فـالتـفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئِلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حيـاتي والحيـاة بنـا تجـري
من الحُلم المعسـول للواقـع المـرّ
فيـا منتهى فنّى إلى منتهى الهـوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عـرفتك عـرفـان السّمـاء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّمـاء حلّقتُ حـائماً
وأنبتُّ في أعلى شـواهقهـا وكـري

ولم يبق إلا أنت والجنّةُ التي

زرعنا وكلّلْنا بيانعة الزهر

ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي

تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر

ولم يبق إلا أنت والزورق الذي

ترنّح منساباً على صفحة النهر

فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى

غنى الروح بعد الضّنْك والذلّ والفقر

أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى

وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر

أعيذك بعد التاج والعرش والذي

تألق من ماسٍ وشعشع من تبر

أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الثرى

وحِطّتِه بين الأكاذيب والغدر

أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً

هواه فأحرى بالنُّهَى عقم الفكر

إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري

هوى وزماناً لا يتاحان في العمر

فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ

تعدّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويــا لــك من يــوم غــريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويــا لــك من ركنٍ خَفِيٍّ وعــالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بــالمفــاتــن والسـحــر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومــولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عــرفـان الحيــاة أحسُّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عــرفتــك عــرفــان النهــار لمقلةٍ
مخضَّبــةِ الأحــلام حــالكــةِ الـذعـر
رأت بــك روح الفجر حين تبيَّنت
بيــاض الأمــاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تــولَّتْه بــالاحســان كفٌّ كــريمـةٌ
مقــدّســةُ الحسنى مبــاركــةُ الســرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فــاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر
عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيدَ حبِّك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْواً لإيمانيَ الحرّ
بَرِمْتُ بأوضاع الورى كلُّ أمرهم
وسيلةُ محتاج ومسعاةُ مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصَلْ لغايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري
تمرّدتُ لا أُلْوِي على ما تعوَّدوا
ونفسي بهذا الشرع عارمةُ الكفر
وَهَبْ مَلَكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبّيَ مبدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى

من النـور للّيـل المخيّم للحشـــرا

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَّأتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الـ ـفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ... ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي ... وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما ... في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبْطئاً ... كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى ... أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها ... بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما ... روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما ... أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي ... آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً ... حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هـكـذا كـلُّ جـمـيـلـه   ليس لي في الغـدر حيله
أنـجُ منها وامْضِ عنهـا   أخـذتْ قـلبـك غـيـلـه
بعـد هـاتيـك الـليـالي   الـمـطمئِنَّـات الـظليلـه
بخلت لـيـلاك حتـى   بـالـتعـلاَّتِ الـقـليلـه
لم تَـدَعْ للقلب من طـو   ل الـتبـاريـح وسـيلـه
لم تـدع للقلب مـا يشـ   ـفي من الـوجـد غـليله
لـم تـدع إلاّ رفـيـفـاً   من نسيمٍ فـي خـمـيـلـه
وخـيـالاتٍ يُـداوي   طيفُها نـفـسـي الـعـليله
والـرسـالاتِ الـلواتـي   والأكـاذيـبَ الـنّـبـيـلـه

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي   نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي   ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً   أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ   وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني   أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلٌّ لقاك يوماً   ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي   وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو   ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي   بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النــوى غـرَّبتــه وهي عـالمــة
أني رجعت أُداري النـار بـالضـــرم
ورنّحَتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كــأنمــا لَفَّهــا ثــوبٌ من العــدم
بــالله أيـامَنـا هـل فيــك منتَفــعٌ
ونحن من سَــأمٍ نمشي إلى سَأَم؟
ومـا أُرقِّـع ثــوبـاً فيــك منخـرقـاً
لكن أرقّــع جُــرحــاً غيــر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي

مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا

آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ

ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا

هـذه بـاقـةٌ مـن الـورد تجثـو

مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا

يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ

ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟

يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ

ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدَّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تــظنــي ورداً يـكــافــىء ورداً
أنـت أغلى حـسـنــاً وأكــرم وردا
غيــر أني وإن عجــزت عن التقـ
ـديـر حـاولتُ مـا تمكنْتُ جهـدا
بــاعــثــاً لــلوفــاء ورداً ولــلقــلـ
ـب إلـى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلـى الـعـيـد أنـت عـيـدٌ لأيّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعتِ فيه ... نجم جمالٍ ونجم سعد
إني لهذي العيون عبدٌ ... والدهر - إما رضيتِ - عبدي
إن كان عيدٌ به وورد ... فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي ... إنك كلُّ الوجود عندي
عندي خَفِيٌّ من الأماني ... أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معذرةً في القليل إني ... والله أعيا الكثيرُ جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونٌ ... حسبيَ أني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ ... على سؤالٍ بغير رَدّ
لم يخلق الله من جمالٍ ... يلفُّه في سَنِيٍّ بُرد
حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ ... عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد

ويـخـلـق الله مـعـجـزاتٍ   يـجـمـعـهـا كـلَّهـا بـفـرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ   وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من تربِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبالي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحيّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولاء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسيءَ فإن أسمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمــا نــظرت لــه نــظر ت إلى مَعِينٍ مـن حنــان
يُفضي إليــك بســرّه الــ ـذَنَبُ الصغيــر ومقلتــان!

* * *

لا بــأس إنْ هنــد جفت وقست أليســت ربَّتَــه؟
أقْصَتْــهُ ثــم تــلفَّتــت تــرجــو إلَيهــا أوْبتــه

* * *

زَجَــرتْــه أو نــهــرتــه أو كــفَّتْ عــلى جُــرمٍ يــده
فــهي الــتي لــم تَــنْسَــهُ والأكــل مــلءُ المــائــده

* * *

وهــو الــذي في بعــدهــا لم يَــأْلُهَــا طــولَ ٱرتقــاب
يــقــظان ينــتــظر المــآب وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ بــاب!

* * *

هنــد التي اتَّخــذتــه من دون الــخــلائق إلْــفَــهــا
بحثت عن الإلْــف الصـغـ ـيــر فلم تجــدْه خلفهــا

* * *

ميكي! ومــا ميكي ومصــر عُــه على الــدنيــا جديــد
نــفسٌ يــذوب وصــرخــةٌ تــدوي هنــالــك من بعيــد

* * *

وتــلفَّتَــتْ هنــدٌ لــمــو ضعــه تغــالب وَجْــدَهــا

لا شيءَ قـد سارت بـرفـ ـقتـه وتـرجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فـكـأنمـا خـرجـت بـه ليُـلاقيَ القَـدَر المُتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْه الـرجـوع

خطاب

قَبْلكِ خطُّك أَلْفا
ولم أدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفَّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن مَــيَّــةُ آهٍ ثــم آه

وحبيبٍ سحرتني مقلتاه

لو تمنّيتُ قُبَيْل الموت ماذا

أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!

أتمنى الموت من مقلته

ما الذي يمنع أن اشتاق فاه

آهِ من مية آهٍ ثم آه

وحبيبٍ عزّني اليوم لقاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةُ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على ميعـاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكـرتِ فهـزّنـي
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إلـيَّ بـطيـفـك الـميّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد   سّ فؤادي المتبتّلِ
لمن الجمال الفخم ير   فُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري   متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الـ   ـدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـ   ـبينا الغداةَ وظّلل
طِرْ حيث شئت فإن دنو   ت لناظري فتمهّل
واهاً لهذي الطلعة السـ   ـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشّـ   ـتها رِقاقُ الأنمل
وشّت بشاشتها نضا   رةُ وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نا   م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيِّ آلاءٍ لَديكِ أسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

احببتُ ميَّــة حبّــاً لا يُعــادلــه

حبٌّ وأفنيت فيهـا العمـر أجمعَــه

أحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما

قــد مرَّ من دونهـا ما كـان أضيعه

يـا ميّ يـا قلبيَ الثـاني أعيش بـه

وإن يكن فــوق ظنِّي أنّني مـعــه

يـا بضعة من كيـان الصبّ نابضـةً

بكــل حـبٍّ بـه الــرحمن أودعــه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أَنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عينـي تـلاقيــه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبّارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحرٍ فتّان؟
وأنا حزينٌ ظامىءٌ قد جدَّ لي
وردٌ وراء مَعِينه شفتان!

يا نسيم البحر

يــا نسيم البـحــر ريــانَ بــطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صــافـحتـني مـن نــواحيـك يــدٌ
تمسـح الدمعـة عن جفن الغـريب
وتــلقّــاني رشــاشٌ كــالــبـكــا
وهـــديـرٌ مثــل مـوصــول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى

مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا

أسأل الأنجم عن حال المنى

يا حبيبي كيف صارت بيننا

كيف أمسي يا حبيبي عهدنا

بعد ما طاب هوانا، ودنا

كلُّ ما كان بعيداً ورنا،

كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بالآمي الحيـاه
نـدم النجـمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيف انـطويـنـا فـطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانـبـه مـن دمـوعيَ قـامـت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لديّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يــا دار هــنــد إن أذنت تـكلّمـي

يــا دارهــا عيشي لهنــد واسلمي

فـدمى الفداء لحبّ هندٍ وحـدهـا

وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي

ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ

أني فنيت علمت أم لــم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْـحُ رَوْعَتَهَـا بـــذكـر فعــالهـا
دعهـا تمـرٌّ كمـــا بـدت بجـــلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غـــروبهـا
أَوَ مَا نعمت بِـدِفْئِهـــا وظـلالهـــا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـد فقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قــتــلى الــهــوى لا يُــذكــرو
ن ولا حــســاب عــلى الــجــنــاه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضيِّقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على طُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هــذا الــذي سَــقَــت الــدمــو
ع وذاك مــا أبــقــى الــحــريــق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا

إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا

أشـتـهــي أن يـلفَّــني ورق الأيـ

ـك وأثْـوِي خلف الزهـور صريعـا

آه دُرْ بي على الــرِّفــاق جميـعــاً

واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا

لا تقـل لي آشتر المســرَّة والجـا

ه فــإنّي حُسْنَ الــربى لن أبيعــا

فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمــاهـا

إنني أعـشق الـجمــال الــرفـيعــا

أنـــا مــن أجـلـه عـصيـت وعُــذِّبْـ
ـتُ وأقـسمـت غيــرَه لـن أطيـعـا
وبـطيـبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعــبـيــراً ولا أُكــابــد جــوعَــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنـ
ـيـا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبيـره
سـارٍ إلـينـا مـن عبيـر الجنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا

مي يتيمُ الـدموع واللحن مفـرد

مـا بقـائي أرى اطِّـراد فنـائي

وانـتهـائـي في صـورةٍ تـتجـدّد

ورثـائـي ومـا يفـيـد رثـائـي

لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد

عبثـاً أجمع الـذي ضاع منهـا

والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد

وبقـائي أبكي عـلى أمـلٍ بـا

لٍ وأحنـو على جريـحٍ مـوسَّـد

واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد

وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي

ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد

وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي

ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد

فجعتني الأيـام فيـه فلم يَبْـ

ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد

ذهبت بـالجميـل والـرائع الفخـ

ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مـال ركـنٌ من الـسمـاء وأمسى

هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد

ربِّ عـفـواً لحـيـرتي وارتـيـابـي

وسـؤالٍ فـيِ جـانـحي يـتـردّد

هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ

لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلـد

أين يـا رب أين من قبـل حيْني

ألـتقـي مـرةً بـحـمـلي الأوحـد؟

بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّمـا

مٍ ولـم يَثْـنِـه وشـاةٌ وحُسَّـد

وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا

سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد

وعـنـاقٍ أُحِسُّـه فـي ضـلوعـي

دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تـذكـر لي وأذكر في الهوى جـرحكْ
فقم نـسخـرْ مـن الأَمَـلِ ومن أعمـاقنـا نضحـك!

* * *

وقم نسخـرْ من الـدنيـا وقـم نَـلْهُ مـع الـلاهـي
طـويتُ صحيفـة الأمس فَـدَعْـهـا فـي يـد الله

* * *

هي الـدنيـا كمـا كـانت ومـاذا يـنـفـع الـوعظ
ومـا عتبـت ولا خـانت ولـكـن خـانـك الـحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا فـلم يـتـلطّف الـمـولـى
وهـذا العمـر قـد ذهبـا وأحـسـن مـا بـه ولّـى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعـر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت ســور الضبـاب
والضــوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحــاب

وعـدت بي لـلأرض أرض السَّـراب
والـليـل جـهـمٌ كـجنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرٌّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخـرهُ يعثُـر في بَـدْئِـهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلاّ القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم به مـرَّةً   فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيفـ يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري   مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهــذه تُـومِئُ للســاهــر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم   وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيَّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابـرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيِّ غورٍ زال عن عرشـه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظِّ الأُفق وهو الذي يـرمقني بالنـظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه وقرَّبتْ لي طرَفَ الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقهـا قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شـافيـةُ النفس وتـريـاقهـــا مشتـاقـةٌ أقبــل مشتـاقهـــا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومـات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةٌ مـا بيـه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيـف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أُنْكِــرُ أو أفـزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا تعجب من إِلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفـاسها وهـــذه تتبـع سيـــر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لهـا جناحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحـر الوجـود لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعي السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلّه في لعلْ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيام محرومـةٌ عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفـا هـذا سجـلٌ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلَيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليّناً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولم يَعُـدْ إلَّا ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر   ما اختلفَ الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارا

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٨٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا : شروق - تلكس : SHROK UN 93091

